النهضة اليابانية في مرآة المفكر الجزائري مالك بن نبي

The Japanese Renaissance in the Mirror of the Algerian Thinker Malek Bennabi

الاسم واللقب	محمد بن علي Mohamed Ben Ali
الوظيفة الحالية	أستاذ التعليم العالي-Professor of Higher Education
مؤسسة الانتماء	جامعة غليزان (الجزائر) University of Relizane – Algeria
البريد الإلكتروني	mohamed.benali@univ-relizane.dz

ملخص:

مالك بن نبي أحد أبرز رواد الفكر الجزائري المعاصر، واستطاع من خلال أطروحاته الفكرية حول النهضة الحضارية أن يساهم في تقديم رؤية جديدة للّحاق بحضارة العصر، وتحقيقها. التحرر من سيطرة التخلف الحضاري والسيطرة الاستعمارية بكافة أشكالها الفكرية والثقافية والسياسية. ومن أجل مناقشة ظروف نهضة العالم الإسلامي، وجّه مالك بن نبي العقل المسلم إلى ضرورة دراسة تجارب الأمم الآسيوية (ماضيها وحاضرها وأسباب نهضتها) وضرورة الاستلهام منها. تجارب تتقاطع في كثير من معالمها مع واقع العالم الإسلامي الذي يعيش فترة انحطاط حضاري.

ولهذا السبب، تعمق مالك بن نبي في دراسة الأوضاع النفسية للنهضة اليابانية والعربية، محاولًا الإجابة عن سؤال نجاح النهضة اليابانية رغم التأثيرات الخارجية للحضارة الغربية، في مقابل فشل النهضة العربية والاسلامية في تحويل الأفكار إلى أفعال وتحقيق النهضة المنشودة.

Summary:

The intellectual excellence unique to Malek Bennabi made him one of the most prominent contemporary Algerian thought, and through his intellectual theses on the civilizational renaissance, he was able to contribute to presenting a new vision to catch up with the civilization of the era, and achieve emancipation from the control of civilizational backwardness and colonial domination, in all its intellectual, cultural or political forms.

In order to discuss the conditions of the renaissance of the Islamic world, Malik ibn Nabi directed the Muslim mind to the need to study the experiences of Asian nations (past, present and the reasons for their renaissance) and the need to draw inspiration from those experiences, which intersect in many of their features with the reality of the Islamic world, which is in a period of decline of civilization.

For this reason, Malek Bennabi delved into studying the Psychological conditions of the Japanese and Arab renaissance, trying to answer the question:

Why was Japan able to achieve success for its civilization equation and move forward despite the external influences of Western civilization؟.

why did the Arab Thought fail to turn ideas into actions and achieve its desired Renaissance ؟

مقدمة:

لم يكن مالك بن نبي([1]) مجرد شخص عادي، بل كان رجل علم وفكر، همه ايقاظ همم بني جلدته من خلال رؤية حضارية، تبعث الروح من جديد في عالم إسلامي خرج من دائرة الحضارة والتاريخ وقبع في أتون التخلف.

[1] ولد مالك بن نبي في الخامس من ذي القعدة عام 1323 هـ الموافق 1 جانفي 1905 في مدينة قسنطينة". نجح في دراسته الابتدائية باللغة الفرنسية، التي تلقاها بين تبسة و قسنطينة، فدخل إلى المدرسة الرسمية سنة 1923م وفي تلك الأثناء أغترف من مناهل الأدب العربي والأدب الفرنسي وتخرج منها سنة 1925م لكنه فشل في الحصول على عمل بعد تخرجه، ولذلك قرر أن يسافر إلى باريس بحثا عن العمل وليواصل دراسته، وبعد عناء ومتاعب جمة لم يتمكن من الحصول على عمل قار عاد إلى الجزائر وإلى تبسة ليشتغل عونا في محكمتها، ثم عين سنة 1927م عدلا بمدينة آفلو ثمّ حُوّلَ بطلب منه إلى شلغوم العيد قصد شغل نفس المنصب، ولكنه ما لبث أن قدّم استقالته إلى المحكمة سنة 1928م. عاد سنة 1930م إلى باريس من أجل الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية قصد أن يتأهل بعد ذلك للدخول إلى كلية الحقوق بدون بكالوريا، ولكن دون جدوى، واضطر بعد ذلك إلى الالتحاق بمدرسة اللاسلكي. تزوج سنة 1931 بفتاة اعتنقت الإسلام وسمت نفسها خديجة ، وبقي في ذهاب وإياب بين فرنسا والجزائر ليشهد التطورات الفكرية والسياسية في أوربا والعالم الإسلامي والجزائر خاصة، حيث كان يتابع باهتمام خاص تطور الحركتين الوطنية والإصلاحية ويعاضدهما بفكره ونضاله.

إلتقى خلال سفرياته الكثيرة بشخصيات وطنية و أجنبية – ربط علاقات مع تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس- لكن السلطات الفرنسية لم تغفل عنه بل حاصرته وحرمته الشهادات رغم تفوقه على الفرنسيين أنفسهم ومنعته الوظيفة والسفر.بعد الاستقلال وفي 1963 شغل منصب مدير التعليم العالي وبقي فيه إلى غاية استقالته عام 1967م ليتفرغ للعمل الفكري، حيث نظم الندوات الفكرية في بيته يحضرها أساتذة وطلبة الجامعة، وحاضر في جميع أنحاء الجزائر وفي جامعاتها ومعاهداها العليا وفي ملتقيات الفكر الإسلامي ساهم بقسط وافر في تأسيسها، وبقي يناضل بالكلمة إلى أن وافته المنية في يوم الأربعاء 04 شوال 1393 هـ الموافق ل 31 أكتوبر 1973 م.

مؤلفاته:1 الظاهرة القرآنية : 194م.2 **لبيك**:1947 م.3 **شروط النهضة** : 1948 .4 **وجهة العالم الإسلامي** 1954م

5 **الفكرة الإفريقية الآسيوية** 1956م. 6 **مشكلة الثقافة** 1957م.7 **أنقذوا الجزائر**1957م.8 **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** 1957م.9 **البناء الاجتماعي الجديد** 1958م.10 **فكرة كومنولث إسلامي** 1958. 11 **تأملات في البناء الجديد** 1960م.12 **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** 1496 م.13 **ميلاد مجتمع** 1960م .14 **في مهب المعركة** 1960م. 15. **آفاق جزائرية** 1964م .16 **مذكرات شاهد القرن : الجزء الأول** 1965 م .17 **أعمال المستشرقين** 1967 م.18 **الإسلام والديمقراطية** 1968.19 **مذكرات شاهد القرن الجزء الثاني** 1970م. 20 **المسلم في عالم الإقتصاد** 1972 م.21 **دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين** 197 م. 22 **بين الرشد والتيه** 1978 م. بالإضافة لعناوين أخرى عديدة بعضها ترجم والبعض الأخر لم يرى النور بعد، دون نسيان محاضراته التي كان يلقيها في مختلف المحافل العلمية.

استطاع من خلال أطروحاته الفكرية حول النهضة الحضارية أن يساهم في تقديم رؤية جديدة للحاق بحضارة العصر، وتحقيق التحرر من سيطرة التخلف الحضاري والسيطرة الاستعمارية بكافة أشكالها الفكرية والثقافية والسياسية.

حملت كتاباته رؤية حضارية عبّرت عن هواجس مثقف واع بقضايا أمته. خاض في مشكلات العالم الإسلامي، ورسم خططا لعملية الانبعاث الحضاري المأمول، وحدد شروطها حتى تكون بمأمن من مكر التاريخ، فالإقلاع الحضاري يفرض أن تكون عملية الإعداد له مدروسة وهادفة، ويجب على الجيل الذي يحمل رسالة الاستخلاف أن يوّفر جميع الشروط الضرورية للقفزة الحضارية المأمولة. ففي كل عصر إلا ويقتضي المقام توّفر أسباب غير التي كانت في العصر الذي سبقه.

ولبحث شروط نهضة العالم الاسلامي، عمل مالك بن نبي، على توجيه العقل العربي-الاسلامي الى ضرورة دراسة تجارب الأمم الاسيوية (ماضيها وحاضرها وأسباب نهضتها) وضرورة استلهام العبرة من تلك التجارب التي تتقاطع في الكثير من ملامحها مع واقع العالم الاسلامي وهو في فترة تراجعه الحضاري . ومن أجل هذا تعمق مالك بن نبي في دراسة الشروط السيكولوجية للنهضتين اليابانية والعربية.

إشكالية البحث:

شكلّت التجربة اليابانية أنموذج النجاح للكثير من المفكرين، لما رأوى فيها من الدروس المستفادة، التي يمكن من خلالها استعادة وهج سؤال النهضة العربية المجهضة منذ بداية القرن19م، ومن بين هؤلاء تبرز شخصية مالك بن نبي، الذي طرح مقاربات تحليلية لفك سؤال الازمة والفشل في المشاريع النهضوية العربية مقارنة بماثيلاتها في النموذج الاسيوي. انطلاقا من هذا نتساءل:

كيف استطاعت اليابان تحقيق النجاح لمعادلتها الحضارية والسير الى الأمام رغم المؤثرات الخارجية للحضارة الغربية؟ ولماذا فشلنا في تحويل الأفكار الى أفعال وتحقيق نهضتنا المنتظرة؟ وهل يمكن أن تمثل هذه التجربة عامل تحفيز لنهضة العالم الإسلامي؟

فرضيات البحث:

- التجارب التنموية الاسيوية- لا سيما اليابانية منها- ونظرا لما حققته من نتائج مبهرة يمكن أن تكون نموذج بديل للنموذج التنموي الغربي

- التجارب التنموية مهما كان نجاحها في هذا القطر أو ذاك تبقى تجارب خاصة يمكن الافادة من رؤيتها دون الوقوع في التلقيد الاعمى.

منهجية البحث: انطلاقا من طبيعة البحث سوف نعمد الى توظيف مقاربة تحليلية نقدية مع توظيف المنهج المقارن لاستخلاص الرؤية البنبية فيما يخص فشل تجارب التنموية في هذا القطر ونجاحها في اقطا أخرى.

أهمية البحث:

يهدف البحث لموضعة أولئك الذين نافحوا عن آرائهم وتحملوا في سبيلها المصاعب والمتاعب، وتقلبوا من جرّاء ذلك بين التَنكُّر لأعمالهم تارة وتهميشهم تارة أخرى. قلت تهدف الى موضعتهم في مقام الاعتراف والإنصاف. رغم أن الكثير منهم غادرنا وفي الحلق غصّة وحرقة، لا لشيء سوى أنهم شعروا وهم بين ظهرانينا بالإقصاء واللامبالاة. ونأمل أن تكون المحاولة نافذة لنفض الغبار عن أعمال من غادرنا وإرجاعها الى حلبة التاريخ، قراءة

وتحليلا، للاستفادة من تجاربهم تارة ومحاولة الاعتبار من المطبات التي اعترضت مسيرتهم الفكرية تارة أخرى. والأستاذ مالك بن نبي واحد من الذين أشرنا اليهم، كونه استطاع أن يبني رؤية ومشروعا متميزا، ورؤية موضوعية استشرافية، يمكن أن تشكّل موردا خصبا للتعامل مع مستجدات قضايانا المعاصرة، في مختلف المجالات، سياسيا واقتصاديا، ثقافيا واجتماعيا. وقضايا الصراع الفكري وقضايا التعامل مع الآخر المستعمر. دون أن ننسى أن الرجل كان ابن عصره حاول الاجابة عن أسئلة المرحلة آنذاك، وليس من حقنّا أن نطالبه بإجابات ووصفات جاهزة لمشاكل عصرنا.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي، من هذه الزاوية أو تلك، فالبعض منها عالج رؤيته في مشكلة التنمية وسؤال التخلف، وبعضها الآخر استعرض مشكلة النهضة والأفكار...الخ. وما دام المقام لا يسمح باستعراض كل ما كتب حول فكر الرجل، فسوف نقتصر على الدراسات التي تتعلق بموضوع بحثنا مع الاحالة على رابط[1] لبقية الدراسات. ومن الدراسات التي وقعنا عليها نذكر:

- **بونعمان سلمان،التجربة اليابانية، دراسة في أسس النموذج النهضوي**، والتي استعرض من خلالها معالم التجربة النهضوية اليابانية، وخصص الفصل الثالث من الدراسة لقراءة النموذج الياباني في ضوء أطروحات مالك بن نبي. مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2012
- **محمد بغداد باي، تربية انسان مابعد الحضارة، قراءة تربوية نوعية لفكر مالك بن نبي**. أطروحة دكتوراه علوم، اشراف: ابراهيم ماحي، قسم علم النفس و الأرطوفونيا، جامعة وهران2015،2-2016
- **بوكروح نورالدين، جوهرة فكر مالك بن نبي**، تر، عبد الحميد بن حسان، المكتبة الوطنية الجزائرية، 2016
- **عمر النقيب، مقوّمات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي، نحو نظرية تربوية جديدة للعالم الإسلامي**، شركة الاصالة للنشر، الجزائر، ط3، 2017
- **ناصر يوسف، التجسيم الحضاري من منظور التنمية المركبة، دراسة نقدية تطبيقة لمشروع مالك بن نبي**، والتي استعرض من خلال معالم المشروع الفكري لمالك بن نبي، وخصص الفصل التطبيقي منها لاستعراض تجارب الصين وإندونيسيا وايران والجزائر. مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018

أولا: المفاهيم الاساسية للرؤية التنموية عند بن نبي

يقف المتصفح للمدونة الفكرية لمالك بن نبي على كثافة مفاهيمية، تشكّل في ترابطها رؤيته الفكرية ومعالم مشروعه النهضوي. مفاهيم لا يمكن استيعابها إلاّ في نطاق تواجدها ضمن السياق العام والبنية المعرفية عامة. ورغم هذا يمكن القول أن المفهوم المحوري الذي تحتكم اليه هذه الرؤية، هو مفهوم الحضارة، كونه المفهوم الناظم لحركة بقية المفاهيم، المرتبطة به، سواء تعلق الأمر بعالم الأفكار أو عالم الأشخاص أو عالم الأشياء.

[1] أنظر: الكتب والرسائل الجامعية المصنفة عن الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله، جمع وترتيب الأستاذ مسعود فلوسي. https://www.academia.edu/21171499

فهي "جملة العوامل المعنويّة والماديّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفّر لكلّ عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره"[1].

مفهوم الحضارة:

الحضارة مفهوم منهجي له وظيفة تحليلية معرفية في آن واحد، لذلك نجده المفهوم الناظم والرابط بين باقي المفاهيم في مشروعه، والذي يعطى لها الاتساق والانسجام، بحيث تحقق وظائفها المنهجية والمعرفية في تفسير وتحليل الظواهر الانسانية، ومحور اهتمام مالك بن نبي سيتركّز في جانب كبير منه حول حلّ مشكلة الحضارة وما يرتبط بهامن مشاكل رئيسة حصرها ابن نبي في مشاكل: **الإنسان والتراب والوقت**؛ لأنّ الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي -في نظره- ليست أزمة سياسية كما ذهب إلى ذلك الأفغاني، أو أزمة عقيدة كما نَظَّر لها محمد عبده[2]، لأن "المسلم، حتى مسلم ما بعد الموحدين لم يتخلّى مطلقًا عن عقيدته...وعليه فليست المشكلة أن نعلّم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهمّ أن نردّ إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوّتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي".[3]

كما أنها ليست مشكلة أصالة ومعاصرة، بقدر ما هي سوء فهم للمعنى الحقيقي للحضارة؛ "لأنّ الحضارة عند مالك بن نبي إنمّا هي ثمرة لفكرة رئيسية مطبوعة على مجتمع ما قبل الحضارة تدفعه للدخول في التاريخ، والبعد الروحي عنصر أساسي في المبررات التي تدفع الإنسان وتغذّيه وتحدّد أفعاله، إنّ الفكرة قوة نفسية، إنّها إجابة للفراغ الكوني الذي يشعر به الإنسان ويغمره عند خلّوه بنفسه...فالإنسان الحائر المندهش يمتلك هذه الفكرة أو تلك، التي تجعله يشعر أنّ لحياته معنى، وبحضوره في هذا العالم الواسع الذي يصبح وجوده به منتظمًا، تعطيه هذه الفكرة توتّرًا وشدّة لأفعاله واتّجاها لأفكاره، ويصبح هذا الإنسان الطبيعي إنسانًا حكيمًا".[4]

مفهوم الثقافة:

لا يستقيم تعريف الحضارة في المدونة الفكرية لمالك بن نبي دون المرور على دعامتها الأساسية أو لنقل تربتها التي تنمو وتترعرع فيها الى غاية أن تؤتي أوكلها، ونعني بذلك مفهوم الثقافة الذي حظيّ بعناية خاصة في الرؤية الحضارية التي خطّها مالك بن نبي للخروج من مأزق التخلف، فالثقافة وفق منطق الفاعلية معيار "للمثقف بالنظر الى فاعليته الاجتماعيّة"[5]. وهي وفق منطق الضرورة تعبير عن "مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يتلقّاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، فالثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرّك في نطاقه الإنسان المتحضّر. هكذا نرى أنّ هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة. معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد"[6].

---

[1] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة و أحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، بيروت: دار الفكر المعاصر: دمشق، سوريا: دار الفكر، ط1، 2002، ص42.

[2] مالك بن نبي: مستقبل الاسلام، تر، شعبان بركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ص36وما بعدها

[3] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، لبنان: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1970، ص55.

[4] عمار طالبي: التجديد في الفكر عند مالك بن نبي، جريدة البصائر، العدد 435، 15 - 21 مارس 2009 ص24.

[5] عمر كامل مسقاوي: في صحبة مالك بن نبي، مسار نحو البناء الجديد، ج2، دار الفكر، دمشق، ط1، 2013، ص1278

[6] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص83.

بناء على هذا التعريف، يقول ابن نبي ما نصّه: "الخليفة المسلم والراعي المسلم يتّصفان بسلوك واحد لأنّ جذور شخصيتهما تغوص في أرض واحدة...والطبيب الإنجليزي والطبيب المسلم يختلف سلوكهما لأنّ جذورهما لا تغوص في الأرض نفسها، على الرغم من أنّ تكوينهما المهني يتمّ في إطار واحد. فلكل ثقافة وجودها الخاص، الذي تزداد معه قدرتها على التميّز كلما تغيّر المستوى الاجتماعي لجانبي الموازنة".[1]

لم يكن اهتمام مالك بن نبي بمشكلة الثقافة وليد الصدفة، بل كان ناتج عن تزايد الحاجة لمجابهة التحديات "لأن الثقافة هي التي تهيئ المناخ الصحي، اجتماعيا وتربويا، لكي تتقوّم فيها ذات الإنسان الفرد، وعندها سيكون هذا الإنسان الجديد صانع الحضارة في المستقبل، ففي حل مشكلة الثقافة، حل لمشكلة السياسية، لأن فساد الحكومات في نظر مالك بن نبي، مؤشر دال على فساد ذات الإنسان في المجتمعات التي تتولاها هذه الحكومات. فالحكومات "مهما كانت ما هي إلا آلة اجتماعية تتغير تبعا للوسط الذي تعيش فيه وتتنوع معه، فإذا كان الوسط نظيفا حرا، فما تستطيع الحكومة أن تواجهه بما ليس فيه، وإذا الوسط كان متسما بالقابلية إلى الاستعمار، فلابد أن تكون حكومته استعمارية[2].

مفهوم التنمية:

يحتل سؤال التنمية مرتبة الصدارة في مرحلة ما بعد الكولونيالية، حيث سعت الدول الحديثة الاستقلال الى بلورة رؤية اقتصادية تخرجُها من حالة التخلف والتبعية الى نمط حياة متكيّف مع متطلبات الواقع وتحدياته، استكمالا لاستقلالها السياسي. من هذا المنظور تصبح "التنمية عملية شاملة معقدة، تضمّ فيما تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والايديولوجية...بصدد اقامة تصور عام لظاهرة التخلّف أو تحديد دقيق لاستراتيجية التنمية"[3].

علما أن هذه الاستراتيجية متوقفة على تغيّر في مبررات الوجود النفسي في المجال، حيث تتغيّر معالم الحياة النفسية والاجتماعية بتحوّل الانسان نفسه، في إرادته واتجاهاته، وذلك عندما يعي معنى جديد لوجوده في العالم. هذه الرؤية تعكس التعريف الوظيفي الذي صاغه مالك بن نبي لمفهوم الحضارة، كونها تعني "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوّفر لكل فرد من اعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللّازمة لتقدّمه"[4].

مفهوم التخلف:

التخلّف هو مجموعة مشكلاتنا ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي"[5]. وهو يشير الى مشكلة الانسان الذي لم يتعلم طريقة استعمال وسائله الأوّلية التي هي التراب والزمن، بصورة فعاّلة أو هو قد نسيّ ما تعلمه من هذا الاستعمال، مع ملاحظة أنّ فعالية الانسان بالذات هي التي تقوم بتحديد بقية العوامل الأخرى"[6]. والمجتمع المتخلّف ليس هو المجتمع الذي يفتقر للوسائل المادية، وإنما بافتقاره للأفكار، وسوء

---

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص52.

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصابور شاهين وعمر مسقاوي، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، (ب، ط)،1979، ص30

[3] الطاهر مسعود: التخلف والتنمية في فطر مالك بن نبي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص39

[4] عمار طالبي: فكر مالك بن نبي والمجتمع الاسلامي المعاصر، ، ص459

[5] عمر كامل مسقاوي: في صحبة مالك بن نبي، مرجع سابق، ص1225

[6] الطاهر مسعود: المرجع نفسه، ص139

استخدام الوسائل المتوفرة لديه، وعجز عن ايجاد غيرها، وخلل في طرح مشاكله أو عدم مناقشتها أساسا، عندما يفقد الرغبة في التصدي لها[1].

ثانيا: المشروع الفكري التجديدي لمالك بن نبي.

من أجل صياغة رؤية دقيقة عن أسباب الخلل التي أدّت الى تعثر مختلف المحاولات النهضوية في العالم الإسلامي، عرّج بن نبي على مختلف المحاولات التي قادها كل من جمال الدين الافغاني، محمد عبده، حسن البنا، عبد الحميد بن باديس، مبينّا منطلقاتها ومآلاتها. وانطلاقا من ذلك اقترح مشروعا اصلاحيا يمثل البديل الممكن التحقق، مشروع كانت بدايته تشخيص حالة المرض، قبل تقديم العلاج اللاّزم. تشخيص كشف أنّ المجتمع الإسلامي[2] يعيش أزمة مركبة، جعلته لا يحقق للأفكار ثبوت حصانتها وفعاليتها فيه، إما لضعف أخلاقي يحيط بها، وإما لضعف فكري يخذلها. يقول بن نبي: "على ضوء تجربة طويلة فسوف نجد أن الضعف الفكري هو أقوى العوامل تأييدا ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري[3]. لأن الذات المسلمة لم تستوعب الحقائق بعد، ومعظمها لازال يغشاه الظلام، الذي يغشى الحقائق التي لم يكتسبها، ولم تستوعبها تجربتنا، لأنها لم تصل بعد إلى إدراكنا، وفي مثل هكذا ملابسات، يرى بن نبي أن دائرة الأفكار تكون معرضة إلى تحدي الاستعمار ومؤامراته، دون أن تستطيع الرد اللازم عليه بالثقافة التي هي محيط فكري يتحرك فيه الإنسان، مؤثرا ومتأثرا.

من هنا نجده يطرح سؤال الأزمة وفق منظور شمولي، يجعل من الصعوبات التي نمرّ بها دليل على مشاكلنا وأمراضنا الاجتماعية، التي لا مناص من مواجهتها وفق مقاربة تأخذ في الحسبان الربط بين عوالم ثلاثة (عالم الأشخاص، عالم الأفكار وعالم الأشياء)، كون الصعوبات التي نعانيها تعبر عن أزمة نمو ناشئة إما" من خلل في عالم الأشخاص، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأفكار، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأشياء، وإما أنها تنشأ من خلل في علاقات هذه العوالم بعضها ببعض"[4]. فالمسلمين "لم يُنقّبوا عن وسائل لنهضتهم، بل اكتفوا بحاجات قلدّوا فيها غيرهم وأشكال جوفاء إلاّ من الهواء، بينما ليست حاجتنا أن نجمّع العناصر لنكوّن منها تلفيقا، وإنما نُوجد بواسطة منهج يقوم على التحليل، العناصر الأساسية التي تسهم في خلق تركيب حضاري قائم على الإنسان والتراب والوقت.[5]

تختلف المشاكل التي تعاني منها الإنسانية، باختلاف البيئات، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة، بل مشاكل متنوعة، تبعا لتنوع مراحل التاريخ، ومشكلة البلاد الإسلامية(وبخاصة الجزائر)، مشكلة إنسان عزف عن الحركة وقعد عن السير في ركب التاريخ، انسان يُؤرخ له بن نبي بفترة ما بعد الموحدين، "إنسان جاء بعد إنسان

---

[1] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط1، 2002، ص36

[2] في موضع آخر يشير بن نبي أن العالم الاسلامي يمرّ بأزمة مركبة ناتجة عن "مزيج من رواسب موروثة عن عصر ما بعد الموحدين، وروافد ثقافة جديدة وافدة، أتت بها حركة الاصلاح والحركة الحديثة...وقد ولّد هذا المزيج عالما يعيش تناقضا فلا هو معاصر يعيش اللحظة الراهنة ولا هو تراثي يعيش لحطة ما بعد الموحدين...فهو عام متنافر تجتمع فيه كل عناصر التناقض. انظر: مالك بن نبي، مستقبل الاسلام، ص61،62

[3] اسعد حوراني: مالك بن نبي" مفكرا مصلحا"، درا النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص139

[4] مالك بن نبي: تأملات، مرجع سابق، ص22

[5] اسعد حوراني: مرجع سابق، ص 209

المدنية الإسلامية، وحمل معه بذور جميع المشاكل التي يعاني منها العالم الاسلامي"[1]. ولذلك هو بحاجة لإعادة تأهيل وتوجيه نحو الهدف المنشود، وفكرة التوجيه هذه لا تخرج عن كونها" قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف"[2]. حتى لا تضيع الجهود والطاقات عبثا، نتيجة للإسراف في الجهد والوقت.

ليست قضية الاستنهاض والتقدم بالنسبة إلى العالم الإسلامي، قضية موارد وإمكانات مالية، بقدر ما هي تعبئة للطاقات الاجتماعية، أي الإنسان والتراب والوقت، في مشروع تحركه إرادة حضارية تتحدى الصعوبات، ولا يأخذها الغرور في شبه تعالٍ على الوسائل البسيطة، التي في حوزتنا منذ الآن، فالإمكان الاجتماعي هو من يقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول[3]. لذلك رأى بن نبي أنه حَريّ ببلدان العالم الثالث الثورة على أوضاعها، ثورة ثقافية تذلل مصاعبها وتكسر عقدها وتزيح العراقيل، ولا سيما النفسية، التي تعترض طريق نهضتها، حيث تتمتع مجتمعاتها بسلطان اجتماعي يمثّله الإنسان والأرض والزمان، وهي العناصر المتاحة له دائماً، على خلاف سلطان المال الذي لا يملكه دائماً، والذي هو سبب تكبيل تحركاته دائما[4].

يتفرد **ابن نبي** في بيان ما هو أخطر وأشد في عملية إضعاف المسلمين، ألا وهي القابلية للاستعمار[5]، لأنها عامل داخلي في نفوسنا[6]، حيث نتقبل كل ما يطلقه المستعمر علينا بدون وعي وإدراك منا، فما يطلقه من مصطلحات ضدنا نتقبلها ونرددها، على أساس أنها من المسلمات الصحيحة، وما يصفه لنا نعتبره صحيحاً وجيداً، حيث نقيس أنفسنا بمقياسه، وذلك نتيجة الضعف في شخصيتنا الفكرية والنفسية، فنحن نخدمه باستغلاله لما في أنفسنا من استعداد لخدمته، فنفوسنا معلولة من باطنها، بها معوق داخلي يمسكها عن التقدم، ونحط من قيمة أنفسنا بأنفسنا، فنحن مسخرون لهم، بحيث أصبحنا أبواقاً يتحدث من خلالها، وأقلاماً يكتب بها، ومسخرين له بعلمه وجهلنا[7]، فالاستعمار يراقب حركة الأفكار، فكل مايمرّ في العالم الإسلامي من أفكار يهمه بصفة خاصة، بقدر ما يهمه البترول، بل أكثر من ذلك بكثير وهو يراقب حركتها باهتمام بالغ[8]، وله فلسفته الخاصة التي تتمثل في التخلص من الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف بها عن مراميها، بتوجيهها خارج المدار الذي أراد أصحابها استبقاءها فيه.

هذا ما أشار اليه أرنولد توينبي(*Arnold J. Toynbee*) بقوله "كل البلدان التي نجحت في أن تحرر نفسها من سيطرة الغرب السياسية، قد استغلت حريتها على نحو غير متوقع على الإطلاق؛ فقد ناضلت هذه البلاد بعنف شديد ضد السيطرة السياسية للغرب، وكان المتوقع بعد أن تمكنت من أن تتحرر سياسيًّا من الغرب، أن تستخدم حريتها المكتسبة حديثًا لكي ترجع إلى أسلوبها التقليدي في الحياة، وهو الأسلوب الذي كان سائدًا في حياتها قبل أن يسيطر عليها الغرب، ولكن الذي حدث في جميع الحالات تقريبًا...فالبلاد التي تحررت حديثًا قد

---

[1] مالك بن نبي: مستقبل الاسلام، ص22،23

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، مرجع سابق، ص78

[3] مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987، ص73

[4]) مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ص39

[5] للمزيد حول أفكار مالك بن نبي: عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد،ج1وج2، دار الفكر المعاصر، لبنان. دار الفكر، دمشق،2013.

[6] مالك بن نبي: مستقبل الاسلام، ص77 وما بعدها

[7] مالك بن نبي: شروط النهضة، مرجع سابق، ص145

[8] **انظر**: مالك بن نبي: من أجل التغيير، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ص99 وما بعدها.

استخدمت حريتها للغرض العكسي تمامًا، أي أنها قد استخدمتها لتقتبس بمحض اختيارها عناصر من المدنية الغربية، أعني من أسلوب الحياة الحديثة"[1]

بناءً على هذا لن يحدث التحرر الثقافي من العوائق النفسية التي كبّلت الفرد، فإنه لا جدوى من الدفع بالبرامج والمشاريع الاقتصادية للواجهة، لأن "شعوبنا التي تعيش نتائج صدمة ثقافية تحرمها من حرية التصرف في أكثر من ميدان... يجب عليها أن تكتشف قدرتها الحقيقية، التي لا توجد على محور القدرة المالية، ولكن على محور القدرة الاجتماعية، وطالما لم تقم البلدان المعنية بهذه الخطوة من أجل تحرّرها النفسي، فإن تحرّرها الاقتصادي يصعب أو يستحيل"[2]. بناء على هذا رفض بن نبي استراد الوصفات الجاهزة، فالنظام الاقتصادي الذي لا يوافق القيم السائدة ،ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية، لا يمكنه أن يلبّي حاجات ذلك المجتمع، وتلك هي العجلة الضخمة التي يجب دفعها،لإنشاء حركة اجتماعية واستمرار تلك الحركة"[3]، وفق معادلة حضارية تجعل من الإنسان حجر الزاوية في كل نهضة منتظرة، واستثمار عاملي **الوقت والتراب** أفضل استغلال[4].

ثالثا: التجربة اليابانية في ضوء قراءة مالك بن نبي.

منذ فترة ليست بالقصيرة أصبح النموذج التنموي الأسيوي[5] محطَّ أنظار الكثير من الفكرين وصانعي الاستراتيجيات التنموية، فالدول الأسيوية- لاسيما اليابان منها- استطاعت أن تخطّ لنفسها طريقا خارج أسوار هيمنة النموذج الغربي، انطلاقا من مقوّمات ذاتية، أدت- بعد عقود من المحاولة والخطأ- في الأخير الى نهضة ناجحة.

---

[1] محاضرات أرنولد توينبي: المرجع نفسه، ص35

[2] مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، ص168

[3] المرجع نفسه، ص172

[4] علما أن عوامل النهضة التي طالما أكد عليها مالك بن نبي(الإنسان، الزمن، التراب)، لا يمكن الحديث عنها بمعزل عن شرطها الأساس-الذي يُمكنْ هذا التركيب من التفاعل الايجابي- ونعنى به الدين، الذي يؤكد مالك بن نبي على أهميته الكبرى في تطور المجتمعات، وذلك من خلال بناء الإنسان الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية، فدور الدين يكمن تثمين العوامل المذكورة سابقا، فهو يجعل من الإنسان الفرد يعمل للصالح العام، ويخرج الوقت من كونه مدة زمنية محسوبة بالدقائق والساعات، ليجعل منه زمن عمل لخدمة المجتمع، ويجعل من التراب مجالا أوسع افقاً من النظرة الفردية المبنية على الاستهلاك البسيط، ليجعل منه مجالا خصبا لسد حاجيات الاجتماعية. أما حينما ينقلب الدين إلى مجرد طقوس تعبدية دون إشعاع، فان رسالته تنتهي على الأرض(هنا يقصد مالك بن نبي الوجهة التاريخية والاجتماعية وليس الخلاص الفردي، فهو يفرق بين صدق الفكرة الدينية وفاعليتها التي يمكن أن تفقدها بسبب الإنسان المعتنق لها)، إذ يصبح عاجز عن دفع الحضارة وتحريكها، وينقلب إلى إيمان رهبان انقطعوا عن خدمة مجتمعاهم. **أنظر** تفصيلات اكثر في : مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية

[5] بالإضافة للتجربة اليابانية موضوع البحث، كانت النماذج الأسيوية محط اعجاب مالك بن نبي، حيث افرد لها حيّزا مهما في كتبه، واذا تجاوزنا إعجابه بالتجربة الماليزية، فإننا نجده ينظر نظر الاعجاب للنموذج الصيني. فالصين تقدمت اقتصادياً بسرعة مرموقة، لأنها طبقت منذ اللحظة الأولى في خطط تنميتها، مبدأ الاتكال على الذات والاستثمار الاجتماعي في الإنسان، والتراب، والزمن. كما طبقت من ناحية أخرى مبدأ الاستفادة من تجاربها الفاشلة، في اطار ما أسموه (الوثبة إلى الأمام)، فقد استفادت الصين من اخطائها لكسب المزيد الخبرة، كما استفادت من الناحية النفسية، ما كوّن بين أهالي الريف وأهالي المدن المصنّعة، شبه قاسم مشترك في مجال التصنيع، فارتبطت المزرعة والمصنع في نشاط ينهض بالريف والمدينة على حد سواء. فالصين وضعت كل تبعيات التنمية على كاهل الشعب، فعوّضت بطاقاته الحيوية الموجودة بقدر الإمكان، الطاقات الميكانيكية المفقودة، حتى في المشروعات الكبيرة الحجم، أي أنها عوّضت، بقدر الإمكان، الإمكان المالي بالإمكان الاجتماعي تعويضاً جعلها رائدة العالم الثالث بلا جدال، وجعلها تحصل على خبرة فريدة في العالم في مجال توظيف الإنسان والتراب والزمان. أنظر: مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ص76،77

بيّت تجربة اليابان أن عملية التحديث التي يراد منها إدخال العلوم العصرية، لا يمكن أن تحقق الأهداف المرجوّة منها، إلاّ بمقدار ملائمتها للمجتمعات المنقول اليها. مع حفاظها على هويتها. وقد نجحت اليابان في ذلك، لأنها استفادت من الخبرات الوافدة، واختارت منها ما يلائم تركيبة المجتمع الياباني، ونتج عن ذلك أن حافظت اليابان على استمرارية قيّمها الروحية، مع بناء الركائز المادية لتحديث خاص للمجتمع الياباني[1].

قامت فلسفة النهضة اليابانية على انتهاج سياسة العزلة التامة عن العالم الخارجي، بداية من سنة 1639. عزلة بدأت طبيعية نظرا لخصائص اليابان الجغرافية، لكنها ارتبطت فيما بعد بتخطيط قام به الإنسان نفسه، الأمر الذي ألزم الياباني على العيش في عزلة عن بقية شعوب العالم، بصورة فاقت أي مجتمع آخر. وقد مكّن هذا الربط بين العزلة الطبيعية والعزلة المصطنعة، اليابانيين من التقدم بطريقتهم الخاصة والاعتماد على أنفسهم، بصورة فاقت جميع شعوب العالم الأخرى. نظرا لامتلاك اليابانيين شعورا أقوى من غيرهم بالتضامن البيني[2]، وإحساس بالفارق بينهم وبين الآخرين. هذه الأوضاع تبدو طبيعية ولا تدعو للدهشة، لأنها نتيجة ما تميّز به اليابانيون من لغة مميزة وعزلة جغرافية، استمرت على امتداد تاريخها القديم، وقد يكون هذا الحاجز نابع من حرص المجتمع الياباني كلّه على توكّيد هويته الجماعية، فالشعب الياباني حدد الخط الذي يفصل بين الذات والآخر، وبالتالي نجد أن أكبر جماعة يابانية وأكثرها أهمية هي الشعب الياباني نفسه[3].

في البداية حرص نظام الحكم لسلالة توكوجاوا-استمرّ لأزيد من 3 قرون- على إبعاد كل تأثير أجنبي على البنيان الاجتماعي للبلاد، لحظة ظهور موجات المد الاستعماري الأوروبي (الإسباني والبرتغالي والهولندي) في شرق آسيا، فتمّ تحريم النشاط التبشيري المسيحي، وطرد التجار الإسبان والبرتغاليين، كما تم منع سفر اليابانيين خارج البلاد.

ورغم هذه الاجراءات الاحترازية تواصل الضغط الغربي على اليابان، وأدَّى في النهاية لانفتاحها على العالم الخارجي، بعد إبرام معاهدة السلام بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1854، ومعاهدات تجارية مع عديد الدول سنة1858. مما أدى لاحتكاك اليابانيين في الموانئ والمدن التي فُتِحت للتجارة الخارجة (وخاصة يوكوهاما) بالأجانب في محاولة للتعرُّف على ثقافتهم، وأنشأت الحكومة مدرسة لتعليم موظفيها اللغات الأجنبية، كما أرسلت الوفود الرسمية وبعثت الطلاب إلى أمريكا وأوروبا. رغبة منها في تذليل فجوة التخلف الحضاري عن الغرب، والحرص على امتلاك مفاتيح القوة التي استطاع بها أن يفرض إرادته على اليابان، هي التي حددت أسس دعائم النهضة التي شملت الإصلاح الإداري والإصلاح الاجتماعي، والإصلاح القضائي، وإقامة جيش الحديث، وصاحَب ذلك بناءُ نظامٍ تعليمي حديث، شكَّل حجر الزاوية للنهضة التي قامت على قاعدة اقتصادية وفَّرت العوامل المادية لنجاح النهضة وتحقيق أهدافها.

مما سبق يتضح جليا أن الثقافة اليابانية، ورغم ما شهدته من تحديات ومحاولات اختراق خارجية، استطاعت المحافظة على مكوّناتها التقليدية، التي اكتسبتها عبر مراحل تاريخية ممتدة. ويمكن القول أن الواقع

---

[1] سلمان نعمان: التجربة اليابانية: دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2012، ص143

[2] وهذا رغم وجود النظام الطبقي وتغلغله في ثنايا المجتمع الياباني. وفق الديانة اليابانية المتوارثة(الشنتوshinto) الناس غير متساوين، لأنَّ دماءَهم ليست واحدة: الإمبراطور تجري في عروقه دماء الآلهة، النبلاء(الصفوة) تجري في عروقهم دماء نبيلة، عامة الناس فتجري في عروقهم دماء عادية، المنبوذون فهم ليسوا من البشر، والدماء التي تجري في عروقهم دماء حيوانية.

[3] أدوين رايشاور: اليابانيون، تر، ليلى الجبالي، عالم المعرفة، ع136، 1989، ص368،369

الثقافي الياباني وقف شامخا في مواجهة المنظومة القيمية الغربية، محتميا بثوابت الثقافة اليابانية التي تعكس خصوصية التجربة اليابانية، حيث تمّ تطويع قيّم الحداثة واستيعابها في إطار القيم التقليدية[1]. فما أخذه اليابانيون عن الغرب، مثّل الأوجه العصرية للحضارة الغربية، التي استحدثها الغرب استجابة للتكنولوجيا الحديثة ،مثل خطوط السكك الحديدية والمصانع والتعليم العام والصحف الكبرى والتلفاز وديمقراطية الجماهير. وبهذا المعنى أصبحت اليابان أكثر تحديثا، وأبعد ما تكون عن التغريب، لأن عملية التحديث في اليابان ارتكزت على المقوّمات الذاتية للحضارة اليابانية"[2].

رابعا: شروط التنمية في المجتمعات الاسلامية بين المقومات الخاصة والمؤثرات الخارجية.

بناء على ما سبق من تحليل أيقنّ بن نبي أنه لا سبيل للخروج من الأزمة التي يتخبط فيها العالم الإسلامي، سوى استعادة وهج الروح القرآنية، التي فقدت أثرها العملي في حياة العرب والمسلمين، لأنهم انفصلوا عنها في حالة ركود وجمود أو في حالة تقليد لمادية الغرب. فالثقافة- بما تتضمنه من فكرة دينية- ليست في نظر بن نبي علما يتعلمه الإنسان، بل هي محيط يحيط به، وإطار يتحرك داخله، يغذي الحضارة في أحشائه، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر، وتتشكل فيه كل جزئية من جزئياته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه[3]، بما في ذلك الحدّاد والفنّان والراعي والعالم والإمام، "فإذا كانت الثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن، فإنها أيضا ذلك الحاجز الذي يحفظ بعض أفراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية. وهو بهذه الفكرة لا يدعو للتقوقع، بل يدعو للنّدية، وفق منطق الحوار وفتح المجال أمام حوار الحضارات، وتنظيم العلاقات بينها، فالحضارة تتأسس على مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية. وأول شرط من شروطها؛ ضرورة أن يكون المسلم منفتحا سويا، وألا يكون شخصية منطوية مريضة، والغاية من هذا الكوجيتو، تحرير المسلم من ذهنية الرجوع إلى الوراء (الماضي)، فالحضارة لا تُبنى من خلال قانون العودة إلى الوراء بل الحضارة دوما تتشكل من خلال قانون التقدم نحو المستقبل، ولا يمكن أن يصل المسلم إلى هذا الوعي إلا إذا تحرر من وهم وسحرية الماضي، فلا العصر الذهبي للإسلام ولا صدر الإسلام يمكِنهما أن يحلا مشاكل المسلم في أي قرن قادم[4].

لا يمكن للمستقبل أن يبني في معزل مادي أو فكري من الحضارة العالمية المعاصرة، فإننا طوعا أو كرها نتأثر منه، كما يتأثر الضعيف من القوي. فإذا كانت الأمة العربية مع ضعفها تشعر بقوة اراداتها وبالإيمان بنفسها، فإنها تقبس من العلوم والفنون والنظم العالمية ما تنمو به وتزدهر بقوة وفعالية. وإذا كان موقفها موقف الاعجاب المستسلم والتبعية، فإنها تستعبد من جديد، ولو حلقت بالصواريخ المستوردة ولو تدفقت فيها أودية من النفط والتعدين.

بناء على هذا دعى بن نبي أمّته لفهم حقيقة وجودها الداخلية من جهة، وحقيقة العالم الذي تعيش في وسطه، وأن تحلل الاوضاع الراهنة بمنطق وروية، لا متعصبة لما لديها ولا جامدة لما تستعيره من غيرها. لا

---

[1] نغم نذير شكر: فلسفة الثقافة اليابانية المعاصرة، *مجلة دراسات دولية*، جامعة بغداد 2010، ع45،صص 59-81

[2] أدوين رايشاور: اليابانيون، مرجع سابق،ص303

[3] مالك بن نبي: شروط النهضة، مرجع سابق، ص85

[4] عبد القادر بوعرفة: عبد المجيد مزيان ومفهوم الانبعاث الحضاري، مسترجع من: موقع https://www.aljazeera.net/، بتاريخ: 2019/04/30

تُعَظمْ النفوذ الاجنبي حتى تستسلم اليه طوعا، ولا تتجاهله حتى تنقاد اليها كرها..."ومعنى هذا أن شروط نهضتنا موجودة أولا في أنفسنا، وفي صميم إرادتنا، على أن نعكف عليها وعلى أن ندفع ثمنها. وأنّ انفصالنا عن أنفسنا لا يمكن إلاّ أن يضعنا في أحضان حماية جديدة من طراز القرن العشرين لن تكون أخف من وطأتها ولا أسهل في الفكاك منها وحماية القرن التاسع عشرة"[1].

والتفتح المشار اليه هنا لا يعني الوقوع في فخ عقدة نفسية تجعلنا ننكر الماضي، لكي نسعى للمستقبل. فمهما يكون طموحنا، فإنه لا يستطيع أن يستغني عن التراث الروحي الضخم الذي نحمله في كياننا، والذي لا نستطيع أن ننكره دون أن ننكر أنفسنا. كلما كان أصل الشجرة ثابتا في الأرض بسق فرعها في السماء. والحضارة الغربية تتشبث بانتمائها الى التراث اليوناني-اللاتيني وتسكت عمّا للحضارة الاسلامية عليها من فضل...دون أن يعني التمسك بالتراث الروحي القعود عن الفعل، والتصدي للتحديات التي تعترض الأمة وتحول دون تقدمها الحضاري، فالتقدم لن يكتب له النجاح ما لم يبنى على نظرة واقعية تكاملية بين الايمان والعمل، والتفتح الحضاري على العلم والإبداع، خدمة للإنسان في أبعاده المتكاملة فرديا وجماعيا. بكل ما يتطلبه ذلك من واقعية، ومن حس نقدي لكي نستخلص دروسا نافعة، سواء من الانتصارات والأمجاد أو من الهزائم و الاخطاء[2].

تتجلى الانطوائية الحضارية في رفض المسلم التعاطي مع التاريخ، ضمن منطق التغيّر والتّبدل والتحوّل، واعتقاده بأن الحضارة يمكن أن نؤسسها على الثابت والأبدي. إن هذا التفسير للحضارة يخالف طبيعة الإسلام ذاته كما يقول د. عبد المجيد مزيان: " حينما نتكلم عن الإسلام فهناك أناس يفسرون الإسلام تفسيرا تعسفيا أو غير لائق. الإسلام ومعنى السلفية هو الرجوع إلى الظروف الاجتماعية السياسية الثقافية التي كانت موجودة في عصر هارون الرشيد أو غير ذلك، أي هناك رجوع إلى الوراء، هذا النوع من التحديد الضيق للإسلام سيبقيه إسلاما منقولا عن عصور أخرى. هذا التفسير للإسلام ضيق ومنحرف. لماذا؟ لأني أعتقد كذلك من جانب آخر، أن الإسلام في بداية أمره، وخصوصا في الأربعين الأولى كان ثورةً بأتم معنى الكلمة[3]." فالعالم الإسلامي ليس بيده أن يغيّر أوضاعه الاقتصادية إلاّ بقدر ما يطبّق خطة تنموية تخلّصه من تركة عصر ما بعد الموحدين، ومن خرافاتها وعقدها ومسلماتها الوهمية.

لا تنطلق النهضة من فراغ، بل لابد فيها من الانتظام في تراث. والشعوب لا تحقق نهضتها بالانتظام في تراث غيرها، بل بالانتظام في تراثها هي، كمكتسبات إنسانية، علمية ومنهجية، متجددة ومتطورة. إن من الشروط الضرورية لنهضتنا تحديث فكرنا وتجديد أدوات تفكيرنا وصولا إلى تشيّيد ثقافة عربية معاصرة وأصيلة معا. وتجديد الفكر لا يمكن أن يتم إلاّ من داخل الثقافة التي ينتمي إليها، إذا هو أراد الارتباط بهذه الثقافة والعمل على خدمتها. وعندما يتعلق الأمر بفكر شعب أو أمة، فإن عملية التجديد لا يمكن أن تتم إلا بالحَفْرِ داخل ثقافة هذه الأمة، و بالتعامل العقلاني النقدي مع ماضيها وحاضرها"[4]. وفق خطة تجعل من الإنسان القيمة

---

[1] أحمد عروة: الاسلام في مفترق الطرق، تر، أحمد أمين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الشروق، بيروت، (د،ط)، 1975، ص165

[2] محمد بن علي: **أحمد عروة، دفاعا عن المرجعية الاسلامية للنهضة**، ص160

[3] المقال والموقع نفسه

[4] محمد عادل التريكي: تأصيل الحداثة وعصرنة التراث، مسترجع، من http://triki.canalblog.com/ يوم2023/08/16

الاقتصادية الأولى، "بوصفه وسيلة تتغير هي ذاتها في فعاليتها بقدر ما تُحدث من تغيّرات في نطاق النمو الاقتصادي"[1].

رابعا: مشروع النهضة العربية بين الدوافع الذاتية والحلول الجاهزة:

ظلّ العالم الإسلامي طيلة قرون طويلة، متجمداً في أشكال أدّت إلى وجود قابلية للاستعمار فيه، نتج عنها الاستعمار. واليوم يتحرك العالم الإسلامي نحو الغد المأمول، استعاد حركاته، ودبّت فيه الحياة، وسبب هذه الحركية الجديدة أمران: حركات الإصلاح والتحديث في العالم الإسلامي. أما الأمر الثاني فيعود إلى الظواهر الكبرى لانتقال الحضارة في مستواها العالمي، بانتقال مركز الحضارة من البحر المتوسط إلى آسيا، حيث اعتبر هذا الأمر الثاني إحدى الظواهر الجوهرية منذ الحرب العالمية الثانية، وانتهى تركّز العالم على شواطئ البحر الأبيض، وتشكل فيه قطب شرقي مقابل للقطب الغربي الذي كان يتحكم في كل شيء.

في هذا السياق التاريخي، أصبح العالم الإسلامي يخضع لجاذبية جاكرتا، كما يخضع لجاذبية القاهرة أو دمشق. وهذا الانتقال إلى مرحلة آسيوية، يراه بن نبي سيحدث تأثيرا نفسيا وثقافيا وأخلاقيا واجتماعيا وسياسيا، يجعله يتحكم في مستقبله، وتشكيل الإرادة الجماعية لهذا العالم. وهذا الانتقال، سيسجل تحرر العالم الإسلامي من معوقاته وقيوده الداخلية التي ورثها عن عصور التخلف وعن استكانة العالم العربي للقابلية للاستعمار[2].

ورغم هذا مازال للغرب السيادة في الميدانين الاقتصادي والثقافي. فالسيطرة الثقافية المستمرة للغرب هي بقية من بقايا سيطرته السياسية السابقة. أما على الصعيد السياسي، فإن البلاد التي كانت خاضعةً لسيطرة الغرب بطريقة مباشرة قد استردت كلها تقريبًا استقلالها من الغرب. ولكن هذه البلاد التي استقلت سياسيًّا ما زالت غير متحررة تمامًا من الوجهة الثقافية، فهي لا تزال متأثرةً بالأفكار والمُثُل العليا الغربية، وهي في بعض الحالات لا تزال تأخذ بهذه الأفكار والمثل العليا دون تمييز"[3]. يضع "توينبي" أسلوب الحياة الغربي في كفة الميزان، ليستخلص مزاياه وعيوبه و ينبه أبناء الشرق وغيرهم من الذين أخذوا من الحضارة الغربية بنصيب غير قليل، وبهرتهم هذه الحضارة وافتتنت بها نفوسهم، إلا أن هذه الحضارة الغربية ليست خيرا كلها. فلها عيوبها، والفرصة أمام هذه الشعوب مازالت سانحة، إذ أن في وسعهم أن يتجنّبوا عيوب المجتمعات الغربية، و يسيروا في طريقهم الخاص من اقتباس ما يلائمهم فقط من حضارة الغرب.

موقف أشار اليه مالك بن نبي قبل ذلك قائلا: ونحن في القرن العشرين نعيش في عالم يبدو فيه امتداد الحضارة الغربية قانونا تاريخيا لعصرنا. ففي الحجرة التي أكتب فيها الآن كل شيء غربي، فيما عدا (القلة) التي أراها أمامي. فمن العبث إذن أن نضع ستارا حديديا بين الحضارة التي يريد تحقيقها العالم الاسلامي و الحضارة الغربية. و لكن هذا يجسم المشكلة بأكملها، فليس من الواجب لكي ننشئ حضارة أن نشتري كل منتجات الاخرى. فإن هذا يعكس القضية ...و يقود في النهاية إلى عملية محالة كمّا و كيفا".[4]

---

[1] مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ص77

[2] بدران بن لحسن: حضور فكر مالك بن نبي في جنوب شرق آسيا، مسترجع من:*https://www.echoroukonline.com*

[3] محاضرات أرنولد توينبي: ترجمة وتحرير، فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي عام 2022، ص34

[4]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة :عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، ط1، دار الجهاد ، القاهرة ، 1957

صحيح أنه كثيرا ما تسود لحظات اليأس عند الأفراد ساعة بدايتهم في عقد مقارنات بين واقعهم وواقع غيرهم، وينتج عن ذلك إما لحظات نكوص وتراجع، للبحث عن طوق النجاة في أرشيف دفاتر التاريخ وسيّر الأجداد، وإما محاولة التنكر لكل ذلك والبحث عن طوق النجاة عند الطرف الآخر(الغالب بلغة ابن خلدون) ومحاولة مجاراة خطاه والسير على أثر بغية الوصول الى نفس النتائج التي وصل اليها[1]. وينسى الطرفان أنه لا وصفات الماضي ولا قفزات الحاضر يمكن أن تبني مجتمع حضارة. فالمنطق الحضاري يؤكد على أن الفشل في إدراك الاختلافات بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الاسلامية، دفع بالكثير من المفكرين العرب للاعتقاد بضرورة تحقيق قطيعة معرفية مع الماضي[(2)] كشرط لتحقيق الحداثة، وإلى احتقار التراث، ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة فيه من ناحية ثالثة. والنتيجة أن أصبح العقل العربي منفعلا وليس فاعلا[(3)]. ولم ينتبهوا الى أن "تكديس منتجات الحضارة الغربية لا يأتي بالحضارة...فالحضارة هي التي تكوّن منتجاتها وليست المنتجات هي التي تكوّن حضارة، إذ من البديهي أنّ الأسباب هي التي تكوّن النتائج وليس العكس"[(4)].

وهكذا، فإنّ تفاعل الفكر مع الواقع الاجتماعي والطبيعي، ومن تفاعل مجموع الشعوب مع الطبيعة والأفكار السائدة، ينتج عنه معادلة جديدة هي دليل على نجاح عملية التحضّر، هذه المعادلة هي المقياس لتوافق الأفكار والأشخاص والأشياء، إنّها معادلة العلاقات الاجتماعية، أو الصيغة الجديدة للمجتمع التي كانت ثمرة التوافق بين هذه العوالم الثلاثة، لأنّ النجاح في تحقيق الترابط، أي تحقيق شبكة العلاقات الاجتماعية دليل على السير في طريق صنع الحضارة[5]. وهو ما تبيّنه تجارب الأمم التي استطاعت أن تعيد بناء مجدها الحضاري انطلاقا من مخزونها من الافكار وثروتها المفاهيمية، كما هو الحال مع الحالة الالمانية، التي رأى فيها بن نبي نموذجا يحتذي به في تحقيق النهضة والاقلاع الحضاري، لأن" العنصر الفعّال الذي ساهم في نهوض الإنسان الألماني، إنما هو أفكاره وليس هذا واقعًا قائمًا على الخيال، وإنّما هو واقع حقيقي؛ إذ إنّ ما شمل هذا البلد من دمار وخراب في عالم أشيائه لم يضع له نهاية، بل إنّه استطاع بواسطة ثروته المفاهيمية أن يبني حياته الاجتماعية، وفعلًا أسّس من جديد لوضعه السياسي والاقتصادي في العالم، والعبرة التي يمكن استخلاصها من هذا المثال الحي الذي بيّن من خلاله الإنسان الألماني قيمة الأفكار على الأشياء.

يرتكز التجديد الحضاري كما رآه بن نبي على فكرة التغيير الفاعلة، أي تغيير ما بالنفس، وذلك من أجل الإقلاع الحضاري نحو التجديد، فهي الطريق الشرعي والفطري لصناعة الحضارة والتقدّم الإنسانيين؛ لأنّ مفاتيح حلّ مشكلات التخلّف في نظره هي في الذات وليس عند الآخر. خاصة في ظل واقع يؤكد على أن " النهضة الإسلامية تتلقى أفكارها واتجاهاتها الفنية عن الثقافة الغربية[(6)]. علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالنا

---

[1] انظر تفصيلات مظاهر التردد في مقالنا: محمد بن علي: إشكالية استقبال المفاهيم الغربية في البيئة الثقافية العربية - مفهوم التنوير أنموذجاً، مجلة ابعاد،مج1،2014، ع1، ص90-113 على الرابط: *https://www.asjp.cerist.dz/en/article/34892*

[2] على سبيل المثال كتابات كل من: سلامة موسى، قاسم أمين....الخ

[3] محمد عادل التريكي: تأصيل الحداثة وعصرنة التراث، مسترجع، من *http://triki.canalblog.com/* يوم*2023/08/16*

[4] مالك بن نبي: تأملات، دمشق، سوريا، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1978، ص167.

[5] أسعد السحمراني: مرجع سابق، ص147.

[6] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ص57

في ميدان الأفكار حتى نحقق استقلالنا الاقتصادي والسياسي، لأن السياسة والاقتصاد هما التطبيق العلمي للفكر السائد، فإذا كان الفكر مستوردا من مدارس الاستعمار فإنه من البديهي أن يكون الخادم الأمين لمصالحه. فالمنطق الحضاري، وتجارب الشعوب- يقول بن نبي- تدل على أن الثقافة لا ستورد بنقلها من مكان إلى آخر، بل يجب خلقها في نفس المكان، لأن البيئة ليست إحدى لوحات الرسم التي نفكها من مسمار الجدار الذي علقت عليه.

بناء على هذا سعى بن نبي لبناء مجتمع (حضارة)، يستوفي جملة الشروط الحضارية، فأي جماعة في نظره تكتسب "صفة المجتمع عندما تشرع في الحركة، أي عندما تبدأ في تغيير نفسها من أجل الوصول إلى غايتها... أما الجماعات الساكنة فإنّ لها حياة دون غاية، فهي تعيش في مرحلة ما قبل الحضارة...إنّ الطبيعة توجد النوع، ولكن التاريخ يصنع المجتمع، وهدف الطبيعة هو مجرّد المحافظة على البقاء، بينما غاية التاريخ أن يسير بركب التقدّم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية، هو ما نطلق عليه اسم الحضارة".[1]

خامسا: بين التجربة اليابانية والتجربة العربية استنتاجات على سبيل المقارنة.

1. يشترك العالم الاسلامي والمجتمع الياباني في بعدهما التاريخي العريق.
2. كلاهما يتحرك في اطار مرجعية تراثية ضاربة بجذورها في التاريخ ساهمت في بناء الذات الاسلامية، والذات اليابانية، فالمجتمع المسلم تحرك في ظل وهج فكرته الدينية وتراثه الثري. كما تحرك المجتمع الياباني في ظل مرجعية دينية امتزجت بتعاليم البوذية والكونفوشيوسية. علما أن مفهوم الدين لدى الياباني يختلف عن مفهومه المتعارف عليه عندنا، فالياباني يعتبر الدين فن وطريقة عيش، وهو مزيج من الأساطير وقصص الاوائل، كما أن الدولة اليابانية تمنع تدريس الديانات ولا تمنحها أي امتيازات، والمفارقة أن الياباني لا ديني من جهة ومتدين حتى النخاع من جهة ثانية، والديانة الشنتوية بالمفهوم الذي سبق ذكره هي الديانة الفطرية لليابانيين. وهي ما يمدّهم بالرغبة في التفوّق ورفض التسليم والاستسلام للظروف مهما كان نوعها.
3. كلاهما كان عرضة للموجات الاستعمارية في القرن ال19م.
4. نسجل الاختلاف في ردة الفعل وفي كيفية التعامل مع المستعمر الذي هدد كيانهم، ففي الوقت الذي كان فيه العالم الاسلامي يرضخ للهيمنة الاستعمارية ويقدم التنازلات، أدرك الياباني أن عليه النهوض والمواجهة، قبل أن يهيمن عليه الغرب ويمحي وجوده.
5. فرق بين التجربتين في مستوى الأفكار والتجارب الابداعية والروح الجماعية: ففي الوقت الذي أخطأت فيه تجربتنا طريقها، نتيجة لانبهارنا بقشور الحضارة الغربية وزينتها، ووقوعها فريسة لنزعة التكديس، التي ارتبطت بعصر الانحطاط والتراجع الذي شهدته الحضارة العربية الاسلامية. كانت التجربة اليابانية تشق طريقه، متسلحة برؤية علمية وتخطيط محكم، تؤطره المصلحة العامة للمجتمع الياباني..
6. من جهة فعالية العنصر البشري، الحامل للقضية والطامع للتقدم والبناء في ظل رؤية مجتمعية تنشد السير للأمام، متجاوزة الأفكار الميتة والأفكار القاتلة على حد السواء. في هذا الجانب تفوّق الانسان الياباني على نظيره في العالم الاسلامي، ففي الوقت الذي كان فيه الياباني يحلّل الحضارة الغربية، ويفكك تركيبتها محاولا قدر الإمكان الإفادة من منجزها الايجابي وأفكارها الحيّة. بقي الانسان المسلم سليل انسان ما بعد

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1974، ص16.

الموحدين غارق في الجانب المبهر من منجزات الحداثة الغربية وفوّت على نفسه الافادة من منجزها الايجابي. ليجد نفسه فريسة لثقافة التكديس والتقديس.

7. من حيث عالم الأشياء، يبيّن تحليل نهضة اليابان، أنها مزيج بين أشياء من مخلفات حضارتها العتيقة مع منجزات الغربية الحديثة، أو بين عالم زاخر بالأشياء مع عالما يشعّ بالأفكار، أفكار تنبع من عبقرية اليابان لحظة خروجها من عزلتها وانفتاحها على العالم الخارجي. والمقارنة مع العالم الاسلامي تكشف لنا عن الفارق بين الصلة التي ربطها اليابان بالحضارة الغربية وبين صلتنا بها. فاليابان وقفت من الحضارة الغربية موقف عقلاني، واستوردت منها الأفكار المناسبة لنهضتها والملائمة لطبيعة مجتمعها. ونحن استوردنا منها الأشياء. ففي الوقت الذي كان الياباني ينشئ حضارة، كنّا نشتري بضاعة حضارة.
8. فرق في مستوى التخطيط والقدرة على الإنجاز، حيث سجلت حركة النهضة العربية بطء في سيرها، و لم تكن تتجه نحو إنشاء حضارة، ولم تنظم اتجاهها نحو الحضارة، لوجود عوامل تعطيل نفسية، في صورة رواسب خلّفها في نفوسنا عهد الركود. عكس ما سجلته النهضة اليابانية التي استطاعت هضم المنجز الغربي دونما انبهار، ورسمت بذلك خطّ سيرها دون توقف. يقول بن نبي: الغريب أن هذا المجتمع الذي نهض بعدنا بعشر سنوات قد سار الى الحضارة ووصل اليها، وأصبح خلال أربعين سنة دولة قويّة تناهض دولة من العصر الاستعماري....بينما لو نوازن انتاجنا الحضاري سنة1905 بالإنتاج الحضاري الياباني...لا مجال للمقارنة[1].
9. اختلاف آخر يتصل بقضية الثقافة والتوجيهات. حيث نجحت التجربة اليابانية في رسم خططها الرامية لبناء إنسان الحضارة، سواء تعلق الأمر بنمط التعليم أو بمحتوياته، في مقابل ذلك بقيت البلاد العربية، تعتمد انماط تربوية فقدت صلاحيتها وقدرتها على التعامل مع مقتضيات المرحلة الجديدة. وهذا راجع لعجز في تشخيص غاية النهضة والمشكلات الاجتماعية، وتحديد الوسائل المناسبة للغايات المنشودة والإمكانيات. لهذا دعى بن نبي لضرورة تحيين المنظومة التربوية وفق متطلبات الواقع المتجدد، فالتعليم لا ينفع بمجرد إضافة معلومات، ما لم يكن عملية تصفية نفسية، طبقاً لضرورات النهضة في الداخل والخارج. وهذا يعني وضع برامج التعليم تتصل بعالم النفس والدوافع الأساسية ثم بعالم العقل وبعالم الأشياء والحاجات.
10. آمن اليابانيون بفكرة التفاوت الاجتماعي بين النّاس تبعا لتعاليم العقيدة اليابانية، وتطبيقات البوذية والكونفوشية، واستفادوا من ذلك في بلورة فكرة الوحدة الاجتماعية، فالفرد وفق هذه الفكرة لا قيمة له بذاته، اذ تسمو الروابط الاجتماعية على القيمة الشخصية. وقيمة الفرد من قيمة طبقته التي ينتمي اليها. وهذا ما يبرر فكرة تقديس العمل عند الانسان الياباني، لأنها مرتبطة بفكرة الخلاص. وأثمرت هذه الوحدة الاجتماعية اتجاها أخلاقيا يدفع الفرد للتضحية بنفسه من أجل الجماعة، انطلاقا من البيت وصولا للأمة. في مقابل ذلك تخلى الانسان المسلم (انسان ما بعد الموحدين) عن فكرته التي كانت المحرك لفعاليته

[1] مالك بن نبي: تأملات، ص165

الفردية والجماعية، وبقي متحجرا في عاداته الفكرية وفي مواقفه أمام المشكلات الاجتماعية، وفي فعاليته إزاءها.

11. مستوى آخر يبرز الفرق بين التجربتين، يتعلق بالنظرة للأشياء. فالأشياء لا تؤدي مفعولها الاجتماعي تلقائياً، وإنما تؤثر بقدر ما يضاف إلى مفعولها من دوافع نفسية وتوجيهات فكرية معينة، وهذا ما فهمه اليابانيون جيدا، فالشعب الياباني كان يريد بالأشياء التي استوردها خلال العهد الميجي، وسائل يواجه بها بناء حضارة : والبناء لا يتم بالأشياء مهما كانت صلاحيتها وثمنها، وإنما يتم بالدوافع التي تحرك تلك الأشياء، لأن الشيء يفرض على الإنسان سيطرة خفية، تتجلى في حاجتنا إليه أو في إعجابنا به، فتطغى علينا سيطرة الشيء، سيطرة يقترب معها من التقديس اللاشعوري. لأن الصلة النفسية بيننا وبينه ليست صلة الصانع بالمصنوع. وهكذا تتكون في المجتمع نزعة يمكن أن تؤدي في نهاية الأمر إلى ظهور حضارة شيئية، أي حضارة يطغى فيها الشيء على الإنسان.

12. فرق على مستوى التكديس والبناء. المجتمع الياباني بنى مجتمعاً متحضراً، عندما دخل على الأشياء من أبوابها. وطلبها بوصفها حاجة. درس الحضارة الغربية بالنسبة لحاجاته، وليس بالنسبة لشهواته، فلم يصبح من زبائن الحضارة الغربية يدفع لها أمواله وأخلاقه. في مقابل ذلك قمنا بتكديس منتجات الحضارة الغربية وأخذنا منها كل رذيلة، في الوقت الذي كان علينا أن نفكر في المجتمع تفكير بناء وليس تفكير تكديس، فالبناء وحده هو الذي يأتي بالحضارة لا التكديس...إن علينا أن ندرك بأن تكديس منتجات الحضارة الغربية لا يأتي بالحضارة[1]. وفي ضوء هذه الاعتبارات النظرية، رأى أن توضع مشكلة الإنسان في الرتبة الأولى لأنه هو الذي يوجه الأشياء ويصنع الحضارة.

على سبيل الخاتمة.

سعى مالك بن نبي إلى بلورة شروط مشروعه الفكري الحضاري لمواجهة خطر التحلّل والاندثار الحضاري الذي تعانيه الأمة الإسلامية من جرّاء المرحلة الاستعمارية وتداعياتها على مختلف المستويات"[2]. وهذا لا يكون إلا من خلال تصحيح الفهم الخاطئ للحضارة الذي سعى المستعمر ترسيخه في أذهان الشعوب المتخلّفة، المتمثّل في استيراد المنتج (الشيئ) أو (الفكرة) من العالم الغربي المتقدّم. لأنّ التخلّص من التخلّف لا يكمن في استهلاك ما تنتجه الحضارة الغربية من أشياء وأفكار. "إنّ مشكلة الحضارة تنحلّ إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدّس المنتجات، وإنّما بأن نحلّ هذه المشكلات الثلاثة من أساسها"[3]. والتعرّف على عوامل التقهقر والانحطاط، والجمود داخل الحضارة، إلى جانب شروط النمو والتقدّم، والانطلاق بخطى ثابتة نحو دورة تاريخية جديدة، ميزتها التجديد الحضاري؛ لأنّ مشكلة كل أمة هي في جوهرها مشكلة حضارية، و"العالم الإسلامي لفي أمسّ الحاجة في هذه

[1] مالك بن نبي: تأملات، ص169

[2] مسعود بوشخشوخة، مالك بن نبي والتجديد الحضاري، مجلة الكلمة، ع95، 2017، مسترجع من: *http://kalema.net/home/article/view/1235*

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط3، 1979، ص45

النقطة إلى أفكار واضحة تهدي سعيه نحو النهضة، ولهذا فإنّ ما يهمنا في المقام الأول هو أن نتأمّل الأسباب البعيدة التي حتمت تقهقره وانحطاطه".[1]

أدرك مالك بن نبي أن المشكلة لا تكمن في طبيعة الثقافة الغربية في حد ذاتها، بل تكمن في طبيعة تعاملنا معها، ويضرب لذلك مثلا بالبعثات الطلابية، حيث يشير الى أن طلبتنا سواء المجدّون منهم أو غيرهم لا يذهبون لمعين الحضارة الغربية بل يلهيهم بريقها المادي. وهم بذلك لا ينقلون منها إلا الأفكار الميّتة أو القاتلة. عكس ما حدث مع التجربة اليابانية، التي استطاعت في تعاملها مع الغرب أن تفرق بين ما هو صالح للاقتباس، وما هو ضار وخاص بالقيم والاخلاق الغربية، التي تتعارض مع ثقافة وقيم المجتمع الياباني. فالإنسان الياباني ورغم نكسة أحداث الحرب العالمية الثانية، التي دمّرت البنية التحتية، ظلّ غني بالأفكار محافظ على ثقافته وتقاليده وذاكرته التاريخية، التي مكّنته من النهوض بسرعة، منفتح على كل ما يصلح من الحضارة الغربية.

قائمة المراجع:

1. مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط1، 2002.
2. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، لبنان: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1970.
3. مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصابور شاهين وعمر المستكاوي، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط1979،3.
4. مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط،2، 1987.
5. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ترجمة :عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، ط1، دار الجهاد ، القاهرة ، 1957
6. مالك بن نبي: تأملات، دمشق، سوريا: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1978.
7. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1974.
8. الطاهر مسعود: التخلف والتنمية في فطر مالك بن نبي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006.
9. عمر كامل مسقاوي: في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد،ج1وج2، دار الفكر المعاصر، لبنان. دار الفكر، دمشق،2013.
10. سلمان نعمان: التجربة اليابانية، دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2012.
11. أدوين رايشاور: اليابانيون، تر، ليلى الجبالي، عالم المعرفة،ع1989،136.
12. محاضرات أرنولد توينبي: ترجمة وتحرير. فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي عام 2022.
13. أحمد عروة: الاسلام في مفترق الطرق، تر، أحمد أمين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الشروق، بيروت، (د،ط)، 1975
14. اسعد حوراني: مالك بن نبي" مفكرا مصلحا"، درا النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1984

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص82.